طوالع الزراعة فى السودان

زادت مساحة القطن المروى فى الجزيرة من وراء اكمال المشروع من ٢٠٠٠٠٠ فدان الى ٨٥٠٠٠٠ فدان وفي سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ ستبلغ هذه المساحة ١٠٠٠٠٠٠ فدان عندما تدخل جميع المساحة المقررة في المشروع فماذا تكون قيمة هذا الانتاج الاضافي للسودان وما هى نتائجه المباشرة وغير المباشرة ؟

قيمته تتوقف على سير نتاج المحصول بواقع الفدان وسعره في أسواق العالم .

والنتاج يتبع الاحوال الجوية لكل فصل والاضرار التى تنجم عن الاوبئة ويتوقف على مقدار الجهد الذى يبذله فى المحصول كل مزارع .

والسعر يختلف بنسبة المعروض من القطن الى الطلب ويتوقف بنوع خاص على الطلب من جانب الغزالين لأعلى رتب قطن السكلاريدس .

وفي الكمية يكاد يكون انتاجنا مهملا بمقارنته بالمحصول الامريكى والمصرى أما من حيث النوع فهو معادل لاحسن أنواع القطن السكلاريدس وبما أن نسبة القطن السكلاريدس لمجموع المحصول المصرى صغيرة فالسودان الآن ينتج نسبة هامة من المعروض في العالم من أحسن أنواع القطن السكلاريدس .

ويشك في أن مقدار هذا النوع من القطن المنتج في القطر المصرى يزيد عن مليون قنطار فلذا يمكن اعتبار نتاج هذه السنة في السودان وهو ما ينوف عن ٢٥٠٠٠٠ قنطار أكثر من ربع المحصول المصرى من هذا القطن .

وعندما نتذكر أن طوكر وكسلا تنتجان نفس هذه الرتبة من القطن وأن مشروع الجزيرة لم ينمو تماما فمن الواضح أن مركزنا في السوق من حيث الطقن ذى الرتبة العالية هو مركز هام جدا .

---

(١) نقلا عن مجلة الغرفة التجارية السودانية .

وقد اختلفت أسعار القطن كثيرا منذ الحرب العظمى ولا تزال عالية جدا قياسا على أسعار قبل الحرب حتى أنه ينبغى علينا أن نتحفظ كثيرا عند ما ننظر الى ماقد يساويه القطن في المستقبل البعيد وحتى في المستقبل القريب خير لنا أن لانكون شديدى التفاؤل .

ونتاج السنتين الفائتتين أعنى سنة ١٩٢٣ - ١٩٢٤ و١٩٢٤ - ١٩٢٥ في الجزيرة لم يأت محققا للآمال بل هبط لاقل من نتاج السنوات التى سبقتهما عندما كانت المساحة المروية أقل والاسباب التى دعت لذلك سنذكرها فيما يلى .

ويكفى أن نقول الآن ان هناك أسبابا قوية لان نتوقع تحسينا عظيما في النتاج عما كان عليه في السنتين الفائتتين على أنه بالنتاج الذى كان أقل من ثلاثة قناطير للفدان في الموسمين الماضيين وبالاسعار المتناقصة من الخطأ أن ننتظر دخلا مرتفعا جدا وفي هذه العجالة نحن نفرض أن قيمة نتاج الفدان هى ٢٠ جنيها بعد دفع نفقات الحلج والنقل والمسواق وهذا النتاج يعادل ٢ر٥ قنطارا للفدان بواقع ٨ جنيهات القنطار (وزن ٣١٥ رطلا) أو ٣ قناطير بواقع ٦ ٢/٣ جنيه أو أربع قناطير بواقع ٥ جنيهات فاذا فرضنا أن الحلج والمسواق والنقل يكلف بنسا واحدا عن كل رطل هو مبلغ كبير ويجب أن لا ننسى بالطبع أن جميع هذا القطن يباع بأسعار أعلا من السكلاريدس الفولى جود فير .

وربما كان هذا التقدير أعنى ٢٠ جنيها الفدان في القريب العاجل أقل من الحقيقة على أنه قد نكون آمنين اذا اعتمدنا على المحافظة على هذا الرقم لاكثر من سنوات قلائل .

فاذا قدرنا أن نتاج الفدان الواحد ٢٠ جنيها فتكون قيمة محصول هذا العام ١٦٠٠٠٠٠ جنيه والمحصول القادم مليونان من الجنيهات ومن المحقق للآن أن محصول هذا العام — ما لم يحدث هبوط عظيم في الاسعار — ستكون قيمته أزيد بكثير من هذا الرقم .

ومن النقط الهامة لاعضاء الغرفة التجارية نسبة المبالغ التى ستصرف من هذا المبلغ في السودان وتساعد على انماء تجارة البلاد .

والمعلوم أن هذا المبلغ يقسم بين الشركاء الثلاثة في المشروع كالآتى:

٣٥ فى المائة للحكومة و٢٥ في المائة للشركة الزراعية و٤٠ في المائة للمستأجرين .

والحكومة تنفق من حصتها على صيانة الترع وضبط توزيع المياه في الترع حيث هى مسئولة عن ذلك وهذا يستدعى انفاق مبلغ كبير في السودان هذا علاوة على أنها تقوم بدفع الفائدة عن قرض الجزيرة الذى عقد في لندن وهذا لا يستدعى انفاق شىء ما في السودان .

والشركة عليها صيانة حصتها في الترع وتقديم الآلات لادارة ومراقبة القسم التجارى فى المشروع وهـذا أيضا يستدعى انفاق مبلغ كبير في السودان في حين أن أرباح المساهمين — كالفائدة على قرض الحكومة لا يستعى انفاق شىء هنا وكل حصة المستأجرين تنفق في السودان .

على أنه علاوة على المبالغ التى ينفقها الثلاثة الشركاء في السودان من حصصهم يوجد مبلغ كبير يصرف على حلج القطن ونقله وهذا يخصم من قيمة القطن قبل توزيع هذه القيمة على الشركاء وهذا المبلغ يعد جزء من نفقات المسواق وقسم كبير من هذا المبلغ كالذى ينفق على ايجاد أدوات الحلج مثلا لا يستدعى صرف شىء ما في السودان على أن أجور العمال المشتغلين في النقل والحلج جزء من المبلغ المصروف فى السـودان وأجور العمال المشتغلين في المحالج لوحدها ليس مما يستهان به .

فاذا اعتبرنا كل هذا العوامل فمن المعقول أن نقدر حوالى ٦٠ في المائة من المبالغ المنوه عنها تنفق في السودان أو حوالى ٩٦٠٠٠٠ جنيه في هذه السنة و١٢٠٠٠٠٠ جنيه في الموسم القادم .

وهذه الزيادة في المقدرة على الشراء فى البلاد مما تنشط التجارة في كل مناحيها فيصرف المال البعض على البضائع المستوردة والبعض على نتاج الجهات الاخرى في السودان ولذا كانت هذه المقدرة على الشراء ليست قاصرة على الجزيرة .

وأيضا لا نشك في أن هذا التنشيط لانتاج البضائع المحلية الذى سيتأتى من زيادة المقدرة على الشراء سيسبب انتاجا أكثر على العموم وزيادة في يسر جميع أنحاء السودان .

والآن ربما يتساءل البعض عما اذا كان يمكن الاعتماد على هذه الثروة المتزايدة الناشئة عن مشروع الجزيرة وأيضا عن الاخطار التى تهدد تحقيق هذه الثروة سنة بعد سنة وما هى الصدف التى تزيد هذه الثروة.

اذا تركنا جانبا احتمالات زيادة المساحة المنزرعة قطنا فنحن عرضة لتقليات النتاج والسعر ومن الواضح للآن أن قيمة محصول القطن هذه السنة ستبلغ ٢٥ جنيها الفدان على الاقل وربما كان هذا التقدير تحفظيا ومن الواضح أنه لا يمكنا الاعتماد على المحافظة على هذه النتائج. على أن التقديرات التى ذكرناها هى أقل بكثير من الحقيقة .

وفي حين أن الاسعار تتوقف على أحوال لا يمكن السيطرة عليها فى السودان فان العوامل التى تؤثر على المحصول يمكن السيطرة عليها لحد ما بالعناية التامة ودرس أحوال كل سنة .

فلغاية سنة ١٩٢٢ — ١٩٢٣ كان معدل نتاج الفدان في الجزيرة يقرب من ٤ قناطير (وزن ٣١٥ رطلا) وفي سنة ١٩٢٣ — ١٩٢٤ كان معدل الناتج ٢٫٨ قنطارا وفي سنة ١٩٢٤ ، ٢٫٠٥ قنطارا في وادى النو ونحو ٢٫٣٥ قنطارا في مشروعات الآلات الرافعة الاخرى التى كانت تروى مرة واحدة زيادة عن وادى النو فهذا التنازل فى المحصول يدعو للقلق ويجب العناية الدقيقة في البحث عن أسبابه ، أولا يجب أن نذكر أنه في سنة ١٩٢٣ — ١٩٢٤ كانت المساحة المنزرعة قطنا

قد تضاعفت وذلك بضم مساحة واد النو ومساحة النو التى كانت حول واد مدنى هى نفس المساحة التى كانت تزرع في الماضى بالذرة ولذا كان تناقص المحصول فيها لا بد منه .

على أنه علاوة على ذلك فمن المعلوم أن الضرر الاكبر ينتج من الحشرات والضرر الناجم من هذه الناحية يتفاوت من سنة الى أخرى بحسب الاحوال الجوية لكل سنة وكلما كانت الشجيرات صحيحة كلما زادت قوة المقاومة والاحوال التى تؤثر في قوة لشجيرات بالطبع تختلف مع الموسم .

ومن المباحث التى قام بها الماجور ارشبالد وغيره عن الحشرات يتضح أن هذه الآفة تنتقل مع البزرة وأنه باتخاذ تدابير كافية لضبط انتقاء البزور يمكن على الاقل تخفيف وطأة أضرارها .

وقد بذرت بزور جديدة بالمرة هذه السنة وكانت النتائج باهرة جدا وليس هناك ما يدعونا للتشاؤم في المستقبل ولو أنه لا يزال أمامنا عمل كبير فى هذا السبيل ومن المحقق جدا أن نتاج الفدان سيكون ٣٫٥ قنطار الفدان وهناك أمل بأربعة قناطير .

ولذا فليس من المحال أن نطمع في معدل نتاج ٣ قناطير على الاقل في المستقبل وليس هناك ما يدعو للظن بنقص معدل قيمة نتاج الفدان عن عشرين جنيها وبلا شك ستوجد سنوات رديئة وسنوات جيدة حينما تكون النتيجة أوطى أو أعلى من هذا الرقم .

أما فيما يختص بالامل في زيادة الانتاج فبخلاف السنوات التى يكثر فيها الانتاج فزيادة الانتاج تتوقف بالطبع على احتمال توسيع نطاق المشروع وهو احتمال يتطلع اليه جميع الاهالى القاطنين بجوار المشروع الحالى وهذا معلق باعتبارات سياسية خارجة عن حدود هـذه المقالة الاقتصادية ولكن يكفى القول بانه بناء على أساس المقادير المذكورة في كتاب (ضبط النيل) يوجد بلا شك كثير من الماء الزائد الذى يمكن استعماله لتوسيع المشروع .

ومن التسرع التكهن عن مقدار هذا الماء الزائد وعن قوة الخزان اذ لا يمكن ادراكهما الا بعد هذا الموسم ومن الواضح أنه لايمكن البت فى الانتفاع بهذه الزيادة قبل ظهور تقرير لجنة النيل . اهـ

قطن السودان

انتهى موسم القطن في السودان هذا الصيف فكانت نتيجته أن ١٠٧٦٨٢ فدانا زرعت قطنا من صنف السكلاريدس فبلغ ما جنى منها ٤٢٤٩٣١ قنطارا زنة كل قنطار ٣١٥ رطلا كالمتبع في القطر المصرى عند وزن القطن قبل حلجه فبلغ متوسط ما جنى من الفدان نحو أربعة قناطير و٧٩ في المائة من القنطار .

وأن ١٨١١٨ فدانا زرعت من القطن الامريكي فجنى منها ٥٤٤٤٦ قنطارا فالمتوسط نحو ثلاثة قناطير من الفدان . وهذه وتلك رويت ريا صناعيا .

وزرع ١٠٤٦٣٥ فدانا رويت بماء المطر فقط فجنى منها ٣٤٣٩٢ قنطارا فمتوسط ما جنى من الفدان نحو ثلث قنطار لا غير .

وفي مديرية كسلا أرض يرويها نهر القاش وتروى بالمطر أيضا وقد بلغ ما جنى منها ٢٢٥٣٤ قنطارا ولم تذكر مساحة الارض التي زرعت هناك ولكن أخبرنا بعض الثقات أنه قد يجنى من الفدان هناك نحو عشرة قناطير لانه يرسب في الارض طبقة سميكة من الطمى بفيضان نهر القاش فيزيد بهذا خصب الارض زيادة تفوق النصف .

وقد بيع ٤٧٥٨٠٠ قنطار من قطن السودان بمبلغ ٢٧٥٢٨١٥ جنيها مصريا فبلغ ثمن الفدان ٥٧٨ غرشا ونصف غرش وهو ثمن بخس بالنسبة الى الوقت الذى بيع فيه لا ينطبق على ما يقال عن جودته ولو كان نحو عشره من القطن الذى أصله أميركى .